رحلة

اول سائح شرقي الى امركة

(١٦٦٨ — ١٦٨٣)

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون رباط اليسوعي (تابع)

٣٣ سبك الفضة

اما نحن فبعد ان خرجنا من هذا المعدن قصدنا بلدةً تسمَّى جكويت (Chuchui-) (٥٠ . وكان الحاكم هناك ابن اخي كاتب الملك وكان رافقنا من اسبانية وهو يسمَّى دون اندريس ده برتاجيا من بلاد بسكايا. ومن بعد اربعة ايام وصلنا الى البلدة وفيها للملك بيت لسبك الفضة ومعلمون ووكلاء من جانبه لجمع الفضة التي تخرج من المعادن المحيطة بهذه البلدة فهم يأتون بالفضة ويذيبونها ويسكبونها ويعملونها بارات ويدمغونها بختم الملك . وان حمل احد حمل فضة رمليَّة ما دخلت الى بيت المسبك تضبط وتودع في بيت الملك

٣٤ سكان البلاد الاقدمون

وعن جانب هذه البلدة يوجد بحيرة لستدارتها ستون فرسخًا (١ وذكروا لنا انَّ الهنود ألقوا في هذه البحيرة جتزيرًا من الذهب كان يخصّ الملك انيكا المذكور لمَّا قتلهُ السبنيولية وذلك الجتزير كان يحملهُ اربعة الاف رجل . وعند ما كان يعمل الملك لما كانوا يعدُّون هذا الجتزير على الارض فيحيط بالبلد فكان يدخل الاكابر ويلعبون ومن يقع منهم على الجتزير او خارجًا عنهُ كانوا يضحكون عليهِ . والان لا يعلم السبنيولية في اي جانب من البحيرة ألقوهُ

ولم يكن لهؤلاء الهنود في ذلك الزمان دنانير لكن كانوا يتعاملون ويبدلون شيئًا بشيء . وكان في هذه البحيرة جزيرة كبرها فرسخان يسكنها هنود كَفَرَة يعبدون جبلًا منصوبًا امامهم يسمى الجبل الاحمر وما كان يقدر احد يجوز اليهم لان عندهم

١) تسمى هذه البحيرة تتيكاكا (Titicaca)

آلة الحرب كرماح وسهام ومقاليع . وكانوا يخرجون الى البر السالك ويأسرون السبنيولية ويأخذون البنال الذكورة ليذبحوها ويأكلوها . فامر هذا الوزير المذكور صاحبي ان يجتمع حكام القرى الذين في تلك النواحي . فاجتمعوا مقدار اربعة آلاف نفس وعداوا اربعين كلكاً وجعلوا فيهم اكياساً مملوءة تراباً وايضاً بعض افراس ثم اخذوا في ايديهم الاسلحة وجازوا في البحيرة على الكلك فلما اقتربوا من الارض وقف هنود الجزيرة مقابلهم للحرب وكانوا يرشقونهم بالسهام والجنود السبنيولية يضربونهم بالرصاص والقوا اكياس التراب على ساحل الجزيرة لتقدر الخيل تخرج الى البر لأن هناك وحلاً شديداً . فلما وصلوا الى الارض ركبوا خيلهم وركب ايضاً الفرسان واجتمعوا على الهنود وكسروهم وقتلوا منهم كثيراً واستأسروا الباقي وعددهم ثلاثمائة هندي غير النساء والاطفال وقد مات في الحرب منهم ستمائة نفس . ثم اخرجوهم من تلك الجزيرة واتوا بهم الى بلد الكوسكو فطلب الوزير من اسقف البلد ان يلقنوا هؤلاء الهنود ويعلموهم قواعد ايمان المسيح ويعمدوهم ويقسموهم على البلاد . اما انا فبقيت في هذا البلد ثمانية ايام .

٣٥ اطلاق سبيل بعض المسجونين — معدن مرمر

ثم خرجتُ قاصداً قرية تبعد يومين تسمى كوماتا فيها دير لرهبان مار اغسطينوس وفيه ايقونة سيدتنا مريم العذراء تسمى كوپاكاوانا تعمل معجزات عظيمة يأتون اليها من كل جانب ليزوروها . فرحت تباركت من تلك الملكة الجليلة وزرتها . ومن هناك خرجت قاصداً قرية تسمى بارنيكيلاوكان فتبعني اربعة لصوص ليسرقوا خيلي وبغالي فأعمت هذه العذراء بصائرهم فما قدّرهم الله على قصدهم . وكان حاكم تلك القرية صديقي اسمهُ دون ايليا باسمي فخرج لاستقبالي مع بعض قسوس وعوام واخذوني الى بيته . فثاني يوم جاء قسيس الهنود عندي وحكى لي قائلاً : ان في حبس هذا الحاكم سبعة رجال هنود محبوسين على شيء قليل . فقمت توّلت الى الحبس وفي يدي ورقة كُتبت عليها اساميهم وناديت الحبّاس ان يفتح الباب ففتحهُ وناديتهم واحداً واحداً الى خارج الحبس وأعتقتهم . وفيما بعد سمع الحاكم بما صار فقال لي : يكون فدى راسك وشرفتنا بقدومك

وقرب هذه القرية بنصف فرسخ جبل عالٍ به معدن حجر مرمر كالبلور فقصد هذا

الحاكم ان يعمل من هذا المرمر عمارة حمام كمثل قبّة صغيرة مركبة من هذه الحجارة يحملونها في صناديق ويرسلونها الى ملك اسبانية لكنهُ توفي قبل ما يكمل عملهُ

٣٦ المال المجموع ظلماً

وبعد ثمانية ايام خرجت من هذه البلدة المذكورة قاصداً بلداً يسمّى سيكاسيك (Sicasica) . وفي ذلك الصقع كان يحكم احد غلمان الوزير صاحبي وكنت دايتهُ الفي غرش في بلد ليما . فخرج لاستقبالي وكان في جانب الدرب بحيرة قدرها نصف فرسخ وبقينا نتصيّد منها بعض اجناس الطيور الى بعد العصر . ثم اننا دخلنا الى البلدة المذكورة بغاية الاكرام ونزلنا في دار الحاكم وجاء جميع الكهنة والعوام لزيارتي . وسكان هذه البلدة هنود واسبنيولية . وذكروا لنا عن قسيس كان في تلك البلدة وكان قد مات منذ اربع سنين . فهذا القسيس كان خورياً متفرداً في معبد تلك البلدة مدة اثنتين وعشرين سنة وكان قد جمع لهُ اموالاً كثيرة من الظلم . فقبل مماتهِ اعترف الى الكاهن وعمل وصيته قائلاً انهُ طمر تحت فرشتهِ خابيتين مملوّتين الواحدة فضة والاخرى ذهباً . وايضاً عمل وصيته على يد القاضي ان هذا المال يكون ميراثاً لاخيهِ واختهِ . وانا كنت اعرف اخاه وهو قسيس يسمى دون خوزيف يعني يوسف واختهُ تسمّى دونيا ايتيس . فبعد ان مات اخرجوه من البيت وسكروا الباب وختموه . فبعد ما دفنوه اتى اصحاب الشرع والحكام ليخرجوا المال المذكور . فلما حفروا المكان وجدوا الخابيتين مملوّتين دماً لا يوجد فيهما ولا دينار واحد . فكل الذين كانوا حاضرين تعجبوا من هذه العجيبة لان عدالة الله ظهرت هكذا في المال المجموع ظلماً . فلما علم بذلك مطران البلد ارسل يوصيهم ان يستروا ويخفوا هذا المثل الردي . لكن صار لهُ اهتمام عظيم عند الناس

٣٧ السفر الى اورورو وبوتوسي

وانا بعد ثمانية ايام خرجت متوجهاً الى بلدة تسمى اورورو (Oruro) وسافرنا في طريق عسر بتعب زائد . ومن بعد خمسة ايام وصلنا الى البلد وخرج لاستقبالنا الرهبان اليسوعية ونزلوا عندهم . كان حاكم البلد يسمى دون الونصو ديل كورال وهو رجل خسيس ما كان ياكل الّا كوش البقر . وخارجاً عن هذه البلاد

ثلاثة فراسخ يوجد معدن فضة غني جداً لان هذه الفضة يستخرجونها من غير زيبق وذلك هو ضد القانون في جميع المعادن ولا يوجد اصلح من هذه الفضة . ثم اني رحت الى المعدن المذكور واشتريت من الفضة الرملية مقدار خمسمائة غرش . وبعد ثمانية ايام سافرت قاصداً بلد بوتوسي (Potosi) وبتنا اول مرحلة في قرية هنود وكان عندي امر ان يعطوني بغالاً من قرية الى قرية وكنت اغرم الكروة مثلما يغرم الملك فناديت شيخ الهنود ان يحضر لي دواب وناولته الكراء بشرط ان يحضر لي الدواب بعد نصف الليل بساعة وحان الوقت واشرق الصبح وطلع النهار وما احضر الدواب لترحل . فارسلت اقتش عليه فأتوني به سكران فكنت اكلمهُ باللسان السبنيولي وهو يجاوبني باللسان الهندي . فامرت ان يشدوه بعمود البيت ويجلدوه . فمن اول ضربة السياط طلب ان يتركوه وتكلم بالسبنيولي قائلاً : ان الدواب مربوطة عندهُ في الدار . فسألتهُ لماذا ما تكلم في السبنيولي الى وقت ما ذاق السياط . فقال لي : نحن معشر الهنود لا نطاوع السبنيولية ان لم يضربونا

ثم رحت من هناك ووصلت الى مكان يخرج منهُ ماء سخن ورائحة ماء الكبريت وياتي بعض المرضى من اماكن مختلفة ليغتسلوا فيهِ . وبعد اغتسالهم يشفون من دائهم . واسم هذا المكان طاراپايا . ومن بعد ستة ايام وصلنا الى بلدة بوتوسي المذكورة فجاء الحاكم خارجاً عن البلد نحو ميل مع عشرة رجال من جماعتهِ واستقبلني بغاية الاكرام . وهذا الحاكم هو من اقرباء امرأة الوزير اوصاهُ لي في مكاتيبهِ . فنزلت في دير اليسوعية وجاء بعض الناس زاروني وانا ايضاً رحت زرتهم

٣٨ زيارة الكنتخانة ومعدن الفضة

ثم في ذات يوم رحت الى البيت الذي يضربون فيهِ سكة الدنانير من غروش وانصاف وارباع . وفي هذا البيت الكنتخانة اربعون عبداً يشتغلون واثنا عشر رجلاً اسبنيولياً فرأينا الغروش مكومة مثل التل في جانب والأنصاف في جانب وانصاف الأرباع في جانب مكومة على الارض ويدوسونها بارجلهم مثل ما يدوسون التراب الذي لا قيمة لهُ

وعن جانب هذه البلدة يوجد جبل المعدن وهذا الجبل معروف في كل الدنيا

لزيادة غناه لان قد اخرجوا منهُ اموالاً لا يحصى عددها منذ مائة واربعين عاماً من اربعة اطرافهِ وقد احاطوه وحفروه وانحدروا الى اسفلهِ ليخرجوا الفضة وقد جعلوا لهذا الجبل عواميد من خشب سنداً من كل جانب لئلا يسقط الجبل لانهُ من خارج يبان صحيحاً لكنهُ فارغ من داخل . ويشتغل في باطنهِ في قطع الحجارة مقدار سبعمائة هندي لاناس اشتروا لهم حصة من الملك لان لكل معدنجي بعض هنود معينين ليشتغلوا في معدنهِ وفي امر الملك مرسوم ان يعطوا من كل قرى الهنود رجالاً لقطع المعادن والقانون هو من كل خمسة رجال يطلع واحد للشغل المذكور واذا لم يرضَ حكام القرى ارسالهم فالوزير يجرهم ويزلهم . ولما يجيء هؤلاء الهنود الى بلد بوتوسي يقسمهم الحاكم على المعادن

٣٩ وصف استخراج الفضة

وفي هذه البلدة سبعة وثلاثون طاحوناً يطحنون فيها حجارة الفضة ليلاً ونهاراً ما عدا ايام الاحاد والاعياد وبعد ما يطحنون الحجارة ناعماً ياخذون ذلك التراب المطحون مقدار خمسين قنطاراً ويجعلونهُ كومةً ثم يجبلونهُ بالماء مثل ما ذكرنا سابقاً ويضيفون اليهِ الزيبق قدر الحاجة ثم يجبلونهُ ويحركونهُ بالمجارف عدة مرات وان طلب زيبقاً ازيد فيطعمونهُ حتى يكمل . فان كانت طبيعتهُ باردة فيخلطون فيهِ نحاساً حتى يسخن وان كانت طبيعتهُ سخنة فيضيفون اليهِ الرصاص حتى يبرد . والواسطة التي بها يفرقون هل هو سخن ام بارد هو انهم ياخذون منهُ في شقف فخار ويقسلونه بالماء حتى يروح الطين فتبقى الفضة والزيبق فيسلسهُ (يدلكهُ) باصبعهِ على شقف الفخار المذكور فاذا تفرفط (تفرّط) فهو سخن واذا انطلس (لصق) فهو بارد واذا كان مطبوخاً ومعتدلاً كاملاً فيجيء ممتداً على الفخار ومبرقاً . ثم يجعلونهُ في حوض ماء والماء جارٍ عليهِ يحركونهُ بالماء بصنعة . فالفضة مع الزيبق ينسحبان الى اسفل والتراب ياخذهُ الماء الى خارج . فلما يكملون غسل تلك الجبلة كلها يسدون ويقطعون الماء الفائض عليهِ وينظفون الحوض من الماء ويستخرجون تلك الفضة والزيبق الراكنين جميعاً ثم يجعلونهُ في اكياس من جنفاص يعلقونها وتحت هذه الاكياس صناديق مجلدة من جلود البقر فيهرب الزيبق من الاكياس ويقع في تلك الصناديق المجلدة وتبقى الفضة خالصة فقط في الاكياس

مثل قوالب رووس السكر . وجميع هذه البضايع اللازمة لعمل استخراج الفضة تدور دواليبها بالماء مثل الطواحين وغيرها

وانا كان لي رجل صديق صاحب معدن فحكى لي عن والده قائلاً انهُ كان لوالده معدن في هذا الجبل لكن كان قليل الفضة فامر الفعلة الهنود ان يردموهُ ويسدوه بتلك الحجارة التي اخرجوها منهُ . ففعلوا كما امرهم وسدوهُ وبدأوا يشتغلون في غير جانب . فمن بعد سبع وثلاثين سنة راح صاحبي هذا المذكور وفتح ذلك المعدن فوجد تلك الحجارة التي كانت غير نافعة قد تحولت وتبدلت في تلك الايام واستوت كالتبرة فاخرجوها واخذوا فضتها فاعطت كل واحد ثلاثين لان اقليم هذا الجبل الفضة مسلط عليهِ نجم يسمى عطارد وهذا النجم يطبخ الفضة (١

ورأيت في هذه البلدة اربعة رجال اغنياء جداً هؤلاء هم الذين يشغلون السكتخانه لقطع الدنانير وكل جمعة يشغل احدهم الكرخانة ويقطع في الجمعة مائتي الف غرش وازيد لانهم يشترون الفضة من اصحاب المعادن ويقطعونها غروشاً وهم يشترون الفضة الوزنة التي هي مايةَ مثقال باثني عشر غرشاً ونصف فلما يكونها تصير ستة عشر غرشاً ويعطون كل سنة من هذه المعادن عشوراً للملك مليونين ونصف . وخارج هذا البلدة بحيرة ماء ذكروا ان في بعض السنين طافت على البلدة وهدمت بيوتاً كثيرة لكن الناس سلموا . وانا بقيت في هذه البلدة خمسة واربعين يوماً

٤٠ السفر الى جوكيسا كا (Chuquisaca)

وخرجت من هناك متوجهاً الى بلدة تسمى جوكر . وفي اللسان الهندي تسمى جوكيسا كا (٢ . فاول يوم وصلنا الى مكان فيهِ حمامات ماء سخن خلقةً يخرج من الارض يسميهِ السبنيولية لوس بانيوس كالياتوس (los Bagnos Calientes) . فبت هناك تلك الليلة . وثاني يوم وصلت الى البلدة المذكورة فخرج اليوعية خارج البلد لاستقبالي واخذوني الى ديرهم . وفي هذه البلدة يوجد ديوان الملك ومدير البلاد . تحتهم تحت يد وزير ليما . وفيها مطران لهُ معبور في كل سنة مايةَ وعشرين الف غرش وهذا كان سابقاً لسقفاً على بلدة اكوماتا كا المذكورة وكان قد اهدانا هديةً في استقفيتهِ وبعد ذلك انعم الملك عليهِ واعطاه هذه المطرانيَّة . فثاني يوم رحت قابلتهُ فاكرمني اكراماً زايداً .

١) هذا من الخرافات القديمة ٢) وتسمى الان لاباز (La Paz)

واما رئيس ديوان البلد فهو رجل كاهن وكان صاحبي فاكرمني ايضاً بواسطة الوزير صاحبي لانهُ كان صديقهُ وكان يسمى دون برتلماوس ده باويدا . فارسل من قبلهِ رجلاً ليزورني . وجاء ايضاً من جانب المطران قسيسان زاراني وبعد ثمانية ايام طلع برفقتي راهبان من دير اليسوعية فزرت الذين زاروني من القسوس والرهبان والعوام

وبعد اثني عشر يوماً طلب مني المطران ان اقدس في الكنيسة الكبيرة يوم عيد الرسل وكان عندي آلة القداس يعني البدلة وغير اشياء. كان انعم عليَّ بها البابا اكليمنضوس التاسع ومن بعد ذلك عزمني رئيس ديوان الملك لاقدس في كنيسة الديوان التي هي في سرايتهِ واهداني هدية ازيد من هدية المطران . ومن بعد ذلك كان روساء الديورة يدعوني ان اقدس في كنائسهم وفي ديورة الراهبات . وكان لي هناك رجل صديق من اهل الديوان يسمى دون خوان كونصالس وهذا رافقني من لسبانية . ففي ذلك الوقت جاء امر من الملك الى هذا الرجل المبارك ان يروح الى ليما ويأخذ محاسبة من الوزير المعزول الذي هو صاحبي

وكان لاحد الرهبان اليسوعية اخت مريضة فطلب مني ان اروح ازورها وان كنت اعلم بشيء من احوال الطب فاحكمها . فرحت زرتها وعالجتها ببعض اجزاء مناسبة لعلتها وسقيتها درهماً من رماد العقاريق (١ فبقدرة الله تعالى تعافت . وكانت ايضاً راهبة أخرى في الدير مريضة فارسل اليَّ المطران دستوراً حتى اعبر اعالجها لان بغير اجازة لا يقدر احد ان يجتاز باب الدير فدخلت الدير وعالجت الراهبة فبحكمة الله وعنايتهِ طابت وتعافت . فصار غوشة (حركة) عظيمة في البلد . وكانوا يريدون ان اسكن عندهم في البلد فارادوا ان يعطوني علوفة خمسمائة غرش في السنة فقلت لهم ليس هذا ممكناً

٦١ وصف توكومان Tucuman وبونس ايرس Buenos Aires

وكان في الدير راهب يسوعي وكيل متصرف على بلاد تسمى توكمان (٢ ولهم هناك

---

١) العقاريق جمع عقروق لفظة سريانية (ܥܩܪܘܩܐ) معناها الضفادع

٢) يريد مقاطعة توكومان وبونس ايرس التي كانت تدعى رسالة الباراغواي الشهيرة في تاريخ العالم الجديد . وهناك جمع المرسلون اليسوعيون عدداً من الهنود المتوحشين ففكوا رقابهم من اسر الرق واكتسبوهم الى الانسانية بعد ان كانوا يعيشون عيشة البهائم فهذبوا عقولهم وادَّبوا معيشتهم وعلموهم مبادي الحضارة والاهتمام بحاجات الحياة من حرث وزرع وحصد والارتماء بالثياب

ديورة . ولسقف تلك البلد كان صاحبي ورفيقي من اسبانية فطلب مني الراهب ان اروح الى تلك البلاد وهي بعيدة خمسمائة فرسخ عن بلد جوكز . ويروح في هذا الدرب كلكات البر وينصبون لهم اقلاع فالريح يوديهم . ووعدني ان طاوعتهُ ورحت معهُ وجيت في خاطرهِ يعطيني الف بتل . لان المواشي في تلك البلاد شيء كثير وعديمة القيمة في الجبال وهي وحشية . لكن امتنعت عن الرواح معهُ بسبب طول المسافة . وايضاً في تلك الجبال يوجد هنود كفرة ولخوفي منهم قصرت عن الرواح . وهذا الاقليم واسع جداً . وهو اكبر من الثلاثة الاقاليم الآخر غني بمعادن الفضة والذهب والجواهر . لكن سكانهُ قليلون وفيهِ ناحية تسمى سانتافه (Santa Fe) ومن هناك يخرج الزمرد . وهذه الاسقفية لها ارض خمسمائة فرسخ . وعن جانب هذه البلدة يوجد كورة وهي اسكلة بوناس ايرس (Buenos Aires) . وهذه البلدة هي على البحر المحيط قريبة من بلاد البرازيل التي من حكم البورتكيز . وفي هذه البلدة بوناس ايرس المذكورة يزرعون حشيشاً يسمى ايربا ديال بايل كواى وجميع المتولدين في تلك البلاد يشربون من ذلك الحشيش المذكور مغلياً مع سكر بماء سخن . فاذا شرب الانسان منهم فنجاناً واحداً ينفعهُ واذا اراد ان يتقيأ يشرب منهُ اكثر فيدلق جميع ما عندهُ من العفونات . وهذا سالك بين جميع الناس في تلك البلاد كمثل القهوة في بلادنا (١

وعن يمين هذه البلدة جوكز المذكورة يوجد بلد يسمى ميسكي (Misque) ويسكنها هنود مع لسبنيول وفيها حاكم واسقف . ومنها ينحدرون سائرين في البحر مقدار

ودرّبوهم على المعارف والفنون اليدوية وغيرها فاصبحت هيئة اجتماعيّة قائمة بذاتها كاملة الاعضاء سعيدة المعيشة لا يعرف لها مثيل في الاداب السوميه والفردية . قال موراتوري : هذه هي المسيحيّة السعيدة بالحقيقة . وقال بوفون (Hist. Nat. T. XX) : لا شيء اشرف للدين منذ توصّل اليهِ المرسلون اليسوعيون بتفانيهم فدنوا امماً متوحشة واسسوا هيأة اجتماعيّة كاملة ولم يكن سلاحهم الا الفضيلة . وقال روبرتسون البروتستني : (Hist. Charles V, T. I) قد بيّن اليسوعيون قدرتهم على الخير بنوع خاص في العالم الجديد . فان فاتحي هذه البلاد كانت رغبتهم في المكسب والنهب والاستيلاء والفتك . ولم تكن غاية مرسلي البارغواي الا الانسانيّة . وقال اخيراً فولتير (Essai sur les mœurs, X p. 56) : ان تأسيس رسالة البارغواي بواسطة اليسوعيين يبيّن بنوع ما اسمى درجات الانسانيّة

١) سماها المؤرخون والرحالون Yerva de Pales او Caacuys (اطلب Histoire Générale des Voyages, T 14 p. 146 – etc.)

خمسماية فرسخ ثم يصلون الى ارض تسمى جبلـه وجلويه وولدبويه . وفي هذه البلدة جبله اسقف وديوان الملك وحاكم يسمى جنيرال وهم دائماً في حرب مع الهنود والكفرة لان هولاء الهنود من قبل ما كانوا يعلمون احوال الحرب لكن بعد ما تعاشروا مع السبنيولية تعلموا مثلهم . وما كان لهم اوّلاً خيل ولا كانوا يعرفون ركوبهـا . فالان صاروا يركبون الخيل برماح شبه العرب ويتحاربون مع السبنيولية دائماً واذا مسكوا احداً منهم يشوونهُ ويأكلون لحمهُ . واما الراس فيُطعون جمجمتهُ ويعملونها طاسة ويشربون بهـا نبيذاً من نبيذ بلادهم وهولاء عصاة وشديدون وقساة القلب وهم مضادون السبنيول وصيةً من ابائهم واجدادهم الّا البعض منهم كانوا هربوا من هذه البلاد من زمان الفتوح لما قُتل ملوكهم وسكنوا في جبال عالية وعاصية

فمن بعد خمسة واربعين يوماً خرجتُ من هذه البلدة صحبة القاضي دون خوان المرقوم ليروح ياخذ المحاسبة من الوزير صاحبي المعزول من ليما ثم رجعت الى بوتوسي المذكورة . ولمّا كنت في بلد جوكز كان عندي صورة راس ووجه المسيح كنت قد جبتها (احضرتها) معي من رومية فاهديتها الى راهب يسوعي . فلمّا وصلت الى بلد بوتوسي وفتحت الصندوق وجدتهـا عندي في الصندوق فبقيت متحيراً مع خدامي ورفقاني من هـذه الحجية فلمّا سمع رئيس دير رهبان المرسه التي تأويلها رهبنة مريم الموهبة طلب مني هذه الصورة فاهديتـهُ اياها على ظني انها ترجع ثاني مرّة فما رجعت

٤١ الوزير المعزول

فالان نرجع نتكلم عن الوزير الذي في ليما صاحبي الذي عزلوهُ بغير ذنب وجاء امر من الملك الى المطران الذي في ليما ليحكم مكانهُ الى ان يجيء حاكم لم وزير آخر . وهذا الوزير المعزول كان سعى في هذا المطران حتى عملـهُ مطران ليما . ولمّا انعزل صار المطران عدوًّا لهُ كبيرًا . ولما سبب عزل الوزير فهو ان تجار الهنـد كانوا كتبوا ضده الى الملك والى اخي الملك دون خوان اوستريا افتراء بغير حق

فبعـد وصول المعاريض من الهند الى اسبانية حصلت في يد اخي الملك الذي كان عدوًّا كبيرًا للوزير بسبب ان انا الوزير كان من طرف الملكة فارسل عزلهُ . وانا خرجت من بوتوسي صحبة ذلك الرجل الذي راح ليطلب المحاسبة من الوزير فوصلنا

الى بلدة تسمى اوكيا قريبه من البحر الازرق . وقبل دخولنا بليلة في نصف النيل تاهت البغال فنسا تلك الليلة في شدَّة عظيمة لان كان معي حمل فضة رملية فشكرنا الله عند الصباح وجدناها لان في تلك الارض ما يوجد حراميه . وثاني يوم دخلنا الى البلدة المذكورة . فتلاقيت مع الاسقف المذكور الذي كان في باناما وانا حامل عكازتهُ وخلصتني من الغريق في تابوكا . فترحب بي واستقبلني كأخ لهُ بعز واكرام فهناك حكوا لي عن هندي لهُ معدن قوي غني وما اكتشف عليهِ السبنيولية فكان يروح هو وابنهُ الى المعدن سرًّا في الليل ويقطعان حجارة الفضة ويأتيان بها الى دارهِ ويصفيانها بالنار فلما حكوا لي انهُ اعطى حسنة قداس اربعين الف غرش ارسلت وراه ودعوتهُ عندي وقلت لهُ : اخبرني لاجل اي سبب لم تكشف هذا المعدن للملك حتى ينعم عليك وعلى اولاد اولادك من فرايض ومراتب الحكم في هذه البلدة . فاجابني قائلًا : رأيت هنودًا اقدم مني كشفوا حالهم للسبنيولية وماتوا اخيرًا تحت العذابات . هو هو السبب . فانا صدقت كلامه من جهة الظلم الذي نظرتهم يعملونهُ على الهنود . ومكثنا في تلك البلدة عشرة ايام الى وقت ما حصل لنا مركب

ثم سافرنا في البحر ثانية ايام حتى انتهينا الى ميناء ليما التي تسمى الكليا El-Callao وهي تبعد عن البلد فرسخين . والفضة الرمليـة التي كانت معي لو تكون بيد غيري لكانوا اخذوها للملك لكن ما ارادوا ان يفتحوا احمالي . ثم دخلنا الى بلد ليما في عربانة صاحبي رئيس ديوان الايمان . وهذا رفيقي نزل في مكان آخر . ولمَّا المطران الموكل على الحكم ضادد هذا القاضي الذي جاء ياخذ المحاسبة وحبسهُ في دارهِ قائلًا : اولًا تنفي الوزير الى مكان بعيد مقدار مايتين فرسخ وبعد ذلك تسمع الشكاوات ودعاوي الناس فاحضروا الوزير وعرضوا عليهِ امر النفي فطاع لان قوانين اسبانية لمَّا يزل حاكم ينفونهُ الى فرسخين لكن هذا الوزير عدوه دون خوان مثلما ذكرنا سابقًا فامر بنفيه الى مايتين فرسخ . فطاع امر الملك وخرج متوجهًا الى مكان النفي الموسوم الذي يسمى پاپتا وهي ارض حامية يحضرون اليها ماء الشرب من بعد فرسخين وبقيت امرأتهُ وخدَّامها خارج ليما فرسخين بسبب انهم كانوا قليلي العافية وانا طالعت في رقعة الوزير مع بعض اصحاب لنودعهُ الى ميناء الكليا . وهذا الرجل كانت امانتهُ زائدة في العذراء فقال : ولو سقوني السم ما يضرني بقوة الاله ووالدته

القديسة الطاهرة مريم . فخرج مركبهُ مسافرًا ونحن رجعنا الى البلد

فدخلت عند مطران البلد وتكلمت معهُ وقلت لهُ : كيف يحلّ من الله ان تنفي هذا المسكين الى ذلك المكان البعيد وهو رجل ضعيف لان الحكماء قالوا ان الذي يروح الى تلك البلاد السخنة يموت . فالسيد المسيح امرنا في افعال الرحمة اننا نفتقد المرضى ونزورهم ولا نطردهم وننفيهم الى مكان بعيد حيث خطر الموت . فاجابني قايلًا : انا مغتاظ على امرأتهِ لانها شتمتني لاجل ذلك اردت انتقم منها في نفي زوجها الى ذلك المكان . وكان الوزير لمَّا ودعتهُ امرني ان ادير بالي على بيتهِ وعلى امرأتهِ لخوفهِ من الاعداء ان يسقوها سمًا وانا بقيت سنة وشهرين مهتمًا بعائلتهِ

فارسل المطران الى القاضي ان لا يحاسب الرجل الى وقت ما يعطيه دستورًا . فبقي في هذا الحال مقدار سبعة اشهر متعطلًا . فمن بعد ذلك اعطاهُ دستورًا وجعل الموعد ثلاثة اشهر . ففي جمعة الآلام عجل القاضي في انهاء هذه الدعوى وسجّل الدفاتر وختمها وارسل لصق في حيطان الازقّة اوراقًا بان الوزير المعزول تقرّر ان ليس عليهِ ذنب ولا اثبات بعلة من العلل بل خالص من جميع المصاريف والزلل . فلمَّا سمع المطران حزن وخرق ثيابهُ من الهمّ . حينئذٍ رجع الوزير من النفي الى بلدة ليما . فخرج لملاقاتهِ من البلدة جميع الاعيان والاشراف ورافقوهُ الى القرية حيث كانت امرأتهُ وصار فرح عظيم عند الاعيان وعند الهنود لسبب رجوعهِ سالمًا . ومنحهُ الله بعد رجوعهِ ولدًا ذكرًا سمّاهُ فرديننو ديلا كورا كونده كستيليا ومركيز دي ماراكون

٤٢ صداقة السائح للمظلوم

ولمَّا كان الوزير منفيًا ارسل المطران استدعاني وقال لي : لاي سبب انت مرتبط وملتصق بهذا الرجل ؟ تعال اليَّ واتركهُ وانا اسكنك عندي واساعدك في جميع مصالحك بكل ما تمتاز . فقلت لهُ : كيف يمكن ان اترك صديقي القديم واعدم صحبتهُ لاسيما مثل هذا الرجل الصالح وبالاكثر الان بسبب انهُ معزول . والله اوصانا باعانة الضعفاء واقامة الساقطين لان الانسان الذي يكون ولد حلال ويعرف اصلهُ وشرف جنسهِ لا يترك صديقهُ الاول عند عزلتهِ بل يساعدهُ ويسليه في كربهِ وضيقتهِ . وانا واقف ايضًا في خدمتك ومحبتك ومثل ما انا صديقهُ انا ايضًا صديقك . فقال لي :

اصنع ما تريد . فبعد مدة شهرين ارسل المطران يدعوني فعند ما دخلت البلد رحت عند صاحبي رئيس ديوان الايمان وحكيت لهِ فقال لي : اذهب اليهِ وكلمهُ بكل ما في خاطرك . فرحت اليهِ وتكلمت معهُ فقال لي : لاي سبب ما تروح الى بلادك فقلت لهُ : اذا اردت الرواح الى بلادي لا مانع يقدر يمنعني والان ما لي نيَّـة ان اسافر من هاهنا . فقال لي : ان امرك والرخصـة الممنوحة لك لاربع سنين وها هي قد كملت . فقلت لهُ : نعم هكذا هو لكن انا ما اريد اسافر وافترق عن الوزير وانت اصنع ما تشا وتريد . فقال لي : لاي سبب تحب هذا الرجل وتحامي لهُ وانا ما تحبَّني مثلهُ . فقلت لهُ : نعم ان في بلادنا وعوائدنا يحامون عن الانسان الواقع ويساعدونهُ وتكمل وصايا الله الذي اوصانا قائلًا حب قريبك كنفسك . فانا احب الوزير واجبك واحب قريبي . ثم قام من كرسيهِ وجاء احتضنني قائلًا : الله يبارك عليك لانك ابن ناس اشراف ودمك وافعالك تشهـد عليك . فرجعت عند صاحبي رئيس ديوان الايمان وحكيت لهُ ما جرى ففرح وفرحت ايضاً امرأة الوزير وقالت : الله تعـالى يرحم والديك الذين خلفوك ويزيد اصلك

(لهُ بقيَّة)

شفا عمر

لجناب الاديب رفضلو محمد سليم افندي الاثري مدير شفا عمر سابقاً

شفا عمر ناحية ملحقة بلواء عكاء وهي بلدة عظيمة كانت في سالف الزمن تسمَّى شفرعم باللغة العبرانية وقيل كانت لرجل من كهنة اليهود اسمهُ شفرام وقد سكنها قوم من الموسويين وكان لهم مجلس خاص ينعقد فيهـا ويسمى عندهم مجلس السندريم الموسوي اي مجلس الشريعة وقد سُميت المدينة تسمية أخرى بلفظة كسترم او القلعة وعند كشف هذه الناحية وجد احد المؤرخين ان تأسيس هـذا البناء العظيم في زمن الظاهر وقال ان بناء هـذه السرايا لعلـهُ في زمن ولدهِ عثمان في سنة ١٧٦١ غربية ولمَّا قدم احد فضلاء بيروت في مهام حكومتهِ وكان اذ ذاك الوقت حاكماً فطاف الناحية وتفقد الآثار القديمـة التي اخرجت من محلات متعددة